[111] وسكت عنها على مضض، واستغفل بذلك خصومه، حتى إن عمر (رضي ا تعالى عنه) نفسه صرح بأن عليا هو ولي كل مؤمن ومؤمنة بنص النبي (1) صلى ا عليه وآله وسلم. ثم ألم يكن من المعقول أن يخشى الأمام على كرامة حبيبه وأخيه رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم أن تنتقض وهي أغلى عنده من كل نفيس - إذا جاهر بنصوص النبي صلى ا عليه وآله وسلم - وهو لم ينس موقف الفاروق من رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم حين طلب دواة ليكتب كتابا لا يضل الناس بعده أبدا، فقال عمر: (إن النبي ليهجر أو قد غلب عليه الوجع) (2). وقد اعترف فيما بعد لابن عباس أن رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم كان يريد أن يعين عليا للخلافة وقد صده عن ذلك خوفا من الفتنة (3). وسواء أكان رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم يريد أن يحرر حق علي في الخلافة أو لا، فإن المهم أن نتأمل موقف عمر من طلبه، فهو إذا كان مستعدا لاتهام النبي صلى ا عليه وآله وسلم وجها لوجه بما ينزهه عنه نص القرآن 51 (4)، وضرورة الأسلام، خوفا من الفتنة، فما الذي يمنعه عن اتهام آخر له بعد وفاته مهما تلطفنا في تقديره فلا يقل عن دعوى أن رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم لم يصدر عن أمر ا في موضوع الخلافة، وإنما استخلف عليا بوحي من عاطفته، بل كان هذا أولى من تلك المعارضة لأن الفتنة التي تقوم بدعوى على النص أشد مما كان يترقبه عمر من اضطراب فيما إذا كان النبي صلى ا عليه وآله وسلم قد خلف نصت تحريريا

---

(1) ذخائر العقبى: 67، والحديث يدلنا على أن الفاروق كان يميل أحيانا إلى تغيير الطريقة التي سار عليها الحزب في بداية الأمر مع الهاشميين، غير أن الطابع السياسي الأول غلب عليه أخيرا. (الشهيد)، مسند الأمام أحمد بن حنبل 4: 281. (2) راجع الرواية في صحيح البخاري 1: 37 باب كتابة العلم. (3) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد 3: 97، طبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر. (4) القرآن يقول: (وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى) سورة النجم / 3 و 4.